

العدد السادس و العشرون: 2025.02.01 م

شهريَّة - أدبيَّـــة - ثقافيَّـة - منوعــة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين



لا شك أن الحزن كان الطاحونة التي عصرت روحي لتفيض منها الآه على هيئة شطرين من الشعر، غير أني هربت إلى الفرح ولا شك مرات ومرات ...

حسين العبد الله

كلمة العدد

جاء في (إحياء علوم الدين للغزالي) قوله: وقال الشعبيّ:

"لو سافر رجل من أقصى الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعًا"

وهنا في هذه الرحابة المتاحة للجميع، نستجمع عذوبة البيان وحصافة اللسان والجمال والجلال من آفاق عدة، لنقدم في كل زاوية بصمة أو ومضة أو حكمة أو معرفة...
ونكون بذلك ممن أوقد الله على أياديهم النوروفتق من خلالهم مناهج العبورومواطن الحبور.

هذا هو العدد السادس والعشرون من مجلتكم التي تكبر بكم.. مجلة أوتاد الثقافية.

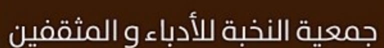
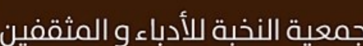
دمتم أيها الر ائعون...

أسرة التحرير




جمعية النخبة للأدباء و المثقفين


جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

syradab.malak90.com

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين


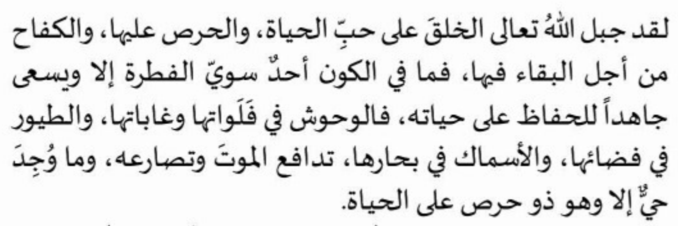
جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

+90 545 846 61 39

nuhba.adb@gmail.com



الحياة في سبيل الله



أصعب من الموت في سبيل اللّه



أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية



لقد جبل اللهُ تعالى الخلقَ على حبِّ الحياة، والحرص عليها، والكفاح من أجل البقاء فيها، فما في الكون أحدٌ سويّ الفطرة إلا ويسعى جاهداً للحفاظ على حياته، فالوحوش في فَلَواتها وغاباتها، والطيور في فضائها، والأسماك في بحارها، تدافع الموتَ وتصارعه، وما وُجِدَ حيٌّ إلا وهو ذو حرص على الحياة.

لذلك من تعجَّل الموتَ حرَّم اللهُ تعالى عليه الجنةَ، قال الله تعالى في الحديث القدسي، فيمَن قتل نفسه: (بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) [رواه البخاري].

ولكن الحياة الحقيقية المطلوبة شرعاً هي الحياة في سبيل الله تعالى، الحياة التي يقول الله تعالى فيها لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:162 - 163].

إن الحياة في سبيل الله تعالى أصدقُ وصفٍ يمكن أن نصف به حياةَ الرعيلِ الأول من الصحابة الكرام، ولْنأخذ أبا بكر الصديق رضي الله عنه مثالاً على ذلك:

فقد (سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْماً قَائِلاً: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً؟)

قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا!

قال: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا!

قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا!

قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا!

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ) [رواه مسلم].

ولا يبعد أن يكون من الصحابة مَن كان عمله ذلك اليوم كعمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولكنه لم يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجواب أبي بكر رضي الله عنه دونهم لا يعني تفرده بتلكم الأعمال، وإن كان فيه إبراز لفضيلته.

وسؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدلُّ على تتبُّعه حالَ أصحابه، حتى يطمئن على كونهم يعيشون الحياة في سبيل الله تعالى.

فالحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله، لأن حياة الاستقامة الصادقة على مراد الله تعالى، فعلاً وتركاً، ظاهراً وباطناً، وموافقة الشريعة في مقاصدها ووسائلها، ولا شك أن هذا يعني الوصول إلى مرتبة الصِّدِّيقية التي هي أعلى مراتب الإيمان بعد النبوة، كما يشير إليه الباري سبحانه بقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69]، فمقام الصِّدِّيقِينَ أعلى من مقام الشُّهَدَاءِ؛ غير أن هذا لا يعني بخس الشُّهَدَاءِ حقهم ولا تهوين جهادهم، ولكن لكل درجات مما عملوا

والحياة إن لم تكن لله تعالى فهي فارغة المعنى والمحتوى، قال الله تعالى ذاماً اليهود: {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ} [البقرة: 96]، فاليهود أحرص الناس على أي نوع من الحياة! حياةِ الذل والانكسار والصغار! حياةِ العربدة والفجور، وأما المؤمن فحرصه على نوع واحد من الحياة، وهي الحياة في سبيل الله تعالى.

والشهادة بذاتها في سبيل الله تعالى ليست غاية منشودة، بل هي لحفظ الحياة، تمامًا كما قال سبحانه: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} [البقرة:179]، ورُبَّ موتِ فرد كان سببًا في هِبةِ الحياة لأمة من الناس، ولذلك أمر الله تعالى بأخذ الحيطة والحذر، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا} [النساء: 71]، ولهذا أيضاً شرعت صلاة الخوف أيضاً، ولأجل ذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبس الدرع والمغفر في الحرب، أما حياة المؤمن في سبيل الله فغاية منشودة، وهي أشق وأصعب من الموت في سبيل الله تعالى، لأن الحياة في سبيل الله أصل، والموت في سبيله استثناء، والذين يجيدون الحياة في سبيله هم الذين يحركون دفة النهضة والبناء وعمارة الأرض.

والجهاد في سبيل الله إنما شرع ليحيا الناس حياة كريمة سعيدة هانئة، لا يخافون من العدوان عليهم، فيشيع الأمن والأمان في المجتمع المسلم، ويستطيع المرء أن يؤدي شعائر دينه وأوامر ربه دون خوف أو وجل.

والمؤمن ينال درجة الشهداء بنيته الصادقة وإن لم يصبها، فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) [رواه مسلم].

ولقد صور صاحب الظلال قضية المسلم التي يحيا من أجلها بقوله: "إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير... فما له والنوم، وما له والراحة، وما له والفراش الدافئ والعيش الهادئ والمتاع المريح؟!).

والذي خاض في هذا الخضم الشائك المترامي الأطراف مع شياطين الإنس والجن يدرك المصاعب المتكاثرة المعترضة في طريقه، كما عبر عن ذلك عباس حسن السيسي رحمه الله تعالى حين قال:"الحياة في سبيل الله أشقُّ من الموت في سبيل الله ألف مرة".

وهذا ما أصَّله الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله تعالى للمجاهدين الأفغان بعد أن نزغ الشيطان بينهم فقال: "لقد أتقنتم – أيها المجاهدون – الموت في سبيل الله، ولم تتقنوا الحياة في سبيل الله، فشأن الحياة في سبيل الله لا يقل شأناً عن الشهادة في سبيل الله".

وهذا ما أراده الداعية محمد الغزالي رحمه الله تعالى وهو يقول في لوعة بعد مصائب مؤلمة: "أريد أن أفهّم أبناء جماعة المسلمين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله".

الحياة في سبيل الله

أصعب من الموت في سبيل الله

أ.د. محمد محمود كالو
جامعة أديامان التركية

وهذا ما أراده الداعية محمد الغزالي رحمه الله تعالى وهو يقول في لوعة بعد مصائب مؤلمة: "أريد أن أفهّم أبناء جماعة المسلمين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله".

وبهذا الفهم الدقيق علّمنا الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قائلاً: "أنا لا أزال حبيساً في سبيل الله حتى أموت".

فما أصعب الحياة في سبيل الله! وما أسهل الموت في ذات السبيل! الأول يتطلب جهاد العمر كله، والثاني لا يتطلب سوى جزء يسير من العمر، وهذه الحقيقة أدركها الشاعر المرهف بحسه السليم عبد القادر سليم رحمه الله تعالى؛ فنظمها في بيتين من الشعر حين قال:

فإذا حييت ملأت هذي الأرض بشراً

وإذا قضيت عرفت كيف تموت حراً

وقد أقر النبي صلى الله عليه وآله وسلم صحابته الذين بعثهم في سرية، وقالوا له: يا رسولَ اللهِ، نحن الفرَّارونَ، قال: بل أنتم العكَّارونَ، وأنا فِئَتُكم} [رواه الترمذي]

هذا كله إن دل على شيء فإنما يدل دلالة واضحة على أن دماء المسلمين ثمينة وغالية، والتفريط في حماية الأنفس دونما كبير فائدة يُعَد جريمة عظيمة ترتكب في حق الدين والنفس.

وهناك كثيرون عاشوا في سبيل الله، ولم تنته حياتهم على أرض المعركة، لكنها انتهت في معركة الحياة وهم ثابتون صابرون، فلقوا الله تعالى وهو راضٍ عنهم، وهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه صحابي جليل وعالمٌ عاش في سبيل الله، وقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 120].

ثم قال بعدها: إن معاذ بن جبل كان أُمَّةً قانتاً لله، كان يُعَلِّم الناس الخير، وكان مطيعاً لله ولرسوله، فكان معاذ بن جبل وحده أُمَّةً، وعندما حضرته الوفاة وهو على فراش الموت ابن ثلاثة وثلاثين عاماً لم يعش معاذ هذا الجبل العظيم لا ستين ولا سبعين ولا ثمانين سنة، بل عاش ثلاثاً وثلاثين سنةً فقط، فلما كان على فراش الموت قال: مرحباً بالموت مرحباً، زائرٌ جاء بعد غياب، وحبيبٌ وفدَ على شوق، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا لغرس الأشجار، ولا لجرْيِ الأنهار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَقِ الذِّكْرِ.

وهناك تاجرٌ من الصحابة عاش في سبيل الله، أيضاً لم يمت في أرض المعركة، لكنه مات في معركة الحياة صابراً محتسباً، إنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تاجرٌ من التجار الكبار، حتى كان يقال: أهل المدينة جميعاً شركاء لعبد الرحمن بن عوف في ماله، ثلثٌ يقرضهم المال، وثلثٌ يقضي عنهم ديونهم، وثلثٌ يصلهم ويعطيهم.

إن حفظ النفس البشرية المؤمنة إحدى الكليات الخمس التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، فهي نفس ثمينة غالية، جدير بأن تحفظ من التلف ولا تُهدر بلا كبير فائدة، روى ابن حبان أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما نظر يومًا إلى البيت فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك! وللمؤمن أعظم عند الله حُرمة منك).

وفي ترتيب المصالح قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى في قواعد الأحكام: 1/54: "وَجَعْلُ الْجِهَادِ تِلْوَ الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَرِيفٍ فِي نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا وَجَبَ وُجُوبُ الْوَسَائِلِ... قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 74]، فَجَعَلَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ لِلْقَتْلَى وَالْغَالِبِينَ، وَالْغَالِبُ أَفْضَلُ مِنْ الْقَتِيلِ، لِأَنَّهُ حَصَّلَ مَقَاصِدَ الْجِهَادِ، وَلَيْسَ الْقَتِيلُ مُثَابًا عَلَى الْقَتْلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنَّمَا يُثَابُ عَلَى تَعَرُّضِهِ لِلْقَتْلِ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ" اهـ.

ومن نافلة القول أنّ الشهادة في سبيل الله تعالى وسيلة لإعلاء كلمة الله سبحانه وإعزاز دينه، وليست غاية، قال المثنى بن حارثة في معركة الجسر: (هلك قوم جعلوا الشهادة غايتهم فحسب!).

وعند قول الله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122].

يقول سيد قطب في الظلال: "وقد آن أن تتوزع الجهود في الجهاد وفي عمارة الأرض وفي التجارة وفي غيرها من شؤون الحياة التي تقوم بها أمة ناشئة... والذي يستقيم عندنا في تفسير الآية: أن المؤمنين لا ينفرون كافة، ولكن تنفر من كل فرقة طائفة على التناوب بين من ينفرون ومن يبقون لتتفقه هذه الطائفة في الدين بالنفير والخروج والجهاد والحركة بهذه العقيدة، وتنذر الباقين من قومها إذا رجعت إليهم، بما رأته وما فقهته من هذا الدين في أثناء الجهاد والحركة.

كما يصطفي أناساً للشهادة فإنه كذلك يجتبي أناساً يستبقيهم لبناء الحياة وعمارة الأرض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ عدولُه، ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ، وانتحالَ المبطلينَ، وتأويلَ الغالينَ) [رواه الطبراني في مسند الشاميين].

وهل يظن ظان أن المحدثين الكبار الذين رابطوا على ثغر صيانة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنقيته من أوشاب الوضاعين أقل رتبة عند الله تعالى ممن نال الشهادة؟! أم هل يخطر على قلب مسلم أن أئمة الفقه الكبار كالأئمة أصحاب المذاهب الأربعة أدنى منزلة عند الله تعالى ممن حظي بالشهادة؟!

إن الحياة غالية وعزيزة، وقد مات رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراشه، بعدما عاش حياته كلها في سبيل الله تعالى، ولو كان الموت في سبيل أفضل لاختاره الله تعالى لنبيه، وكذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

أما قولهم: (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا) فليس معناه طلب الموت، بل ميدان الحياة الذي هو أصعب وأشد من ميدان المعارك؛ يتطلب أنفاسًا طويلة، وجهدًا لا ينقطع، وصبرًا شديدًا على العقبات، ولكن يوم أن يأتينا الموت ونحن على ذلك الحال فهو أسمى أمانينا.

فالحياة لا تكون جميلة ممتعة سعيدة إلا إذا عشناها لله تعالى، وفقَ ما يرضيه، وأحببنا ما يحب، وأبغضنا ما يبغض، وكانت صلاتُنا ونسُكُنا ومحيانا ومماتنا خالصة لوجه الله رب العالمين.

فإن لم يُتَحْ لي ولك أن نموت في سبيل الله سبحانه، فما الذي يمنعنا أن نحيا في سبيل الله تعالى؟ وما أجمل الحياة في سبيل الله! وما أروع العيش في ظلال أحكام الله!

اللهم أحينا في سبيلك، واستعملنا في طاعتك، وأعِنَّا على ذِكرك وشُكرك وحُسْن عبادتك يارب.